السراب ...!

[الجزء الأول من ملحمة السراب]

للدكتور ابراهيم ناجى

السرابُ الخؤونُ والصحراء ... والحيارى المُكَرَّدُونَ الظماء
وليالٍ فى إثرهنَّ ليالٍ ... سَنَةٌ أقفرتْ وأخرى خَلاء
قلَّ زادى بها ، وشحَّ الماء ... وتولَّى الرفاقُ ، والخُلَصاء
كيف للنازح الغريب ارتحالى ... وجناحاىَ السقمُ والبُرَحاء
وجراحى المُسْتَنزفات الدوامى ... وخطاى المقيَّداتُ البِطاء !

أدركى زورقى فقد عبث اليمُّ (م) به ، والعواصفُ الهوجاء !
فقرَ الليلُ فاهُ وانبسط البحـ ... ـرُ وجُنَّت أمواجه السوداء
والعباب العريض ، والأفق المو ... حش ، واللانهايةُ الخرساء !
أبدٌ لا يُحَدُّ للعين قد ضا ... ق ، فأمسى والسجن هذا الفضاء
مهرت ترقب الصباح وعين الـ ... ـفجر كلَّت وما بها إغفاء !
عجبى من ترقُّبى ، ما الذى أر ... جو ولمَّا يَعُد لقلبى رجاء !
وأنا مرهف المسامع فيـ ... ـها إلى كل طارق إصغاء ...

التقينا كما التَقَى بعد تطوا ... ف على القفر فى السُّرى أنضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشو ... ك ، وراحوا على اللهيب وجاءوا
فى ذراعيكِ أو ذراعىَّ أمْنٌ ... وسلام ... ورحمة ... ونجاء
وعلى صدركِ المذب أو صد ... رىَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديكِ فى التنائى فتردُّ (م) إلا مغنم لىَ الأصداء
وأناديكِ فى دمائى فتنسا ... بُ على حسرة لدىَّ الدماء
وأناديكِ فى التدانى وما أط ... مع إلا أن يُستجابَ النداء
اسمُكِ المذب أروع الأسـ ... ـماء مهما تَعَدَّدَتْ أسماء
لفظة لا تبينُ تنطلقُ الأفـ ... ـواه دار عن قوسها ويرمى القضاء
وهى بين الشفاه نايٌ وتغري ... د وطـير وروضة غنَّاء
وهى فى الطرس قصة تُذْكَر الأحـ ... ـباب فيها وتُحْشَدُ الأنباء
صُدْفةٌ ثم وقفة فاتفاقٌ ... فاشتياقٌ فوعدٌ فَلِقاء !
فقليلٌ من السعادة لا يكـ ... ـملُ فيه ولا يطولُ الهناء
فافتراقٌ فلوعةٌ فاحتراقٌ ... فجحيمٌ وَقُودُه الشهداء

من أدب الشاطئ

موجة ...!

[مهداة إلى موجة بشرية عجيبة
لعل الله يبصرها بمواطن الحق والعدل]

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

موجة أزبدت وأرغت فقلنا ... كادت الأرض تحتنا تتبعثرْ
وعلت كالجبال وَهْىَ رواس ... وبدت مثل مارد لا يقهرْ
تقذف الرعب فى القلوب وتُلْقى
كلَّ هَولٍ والبحر بالناس يزخرْ
تتعالى تجبُّراً كقوىٍّ ... يتعالى على الضعيف الأصغر
أدركتها الحظوظ سعداً فراحت
تهزأ اليومَ بالأنام وتسخرْ
أيها الزاخر العنيف تمهل ! ... كلُّ حال لضدها تتغير ...

ومضت لحظة علينا فكانت ... مثل عمر الندى السريع وأقصر
فإذا الموجةُ القوية أضحت ... تتلاشى على الرمال وتُنثرْ
وإذا متنُها الشديد الأواذى ... يتهادى فى الرمل أو يتكسرْ
والهدير الذى على صفحتيها ... صار فى الشط ساكناً لا يهدرْ
والعتوُّ الذى تمثل فيها ... صار ذكرى المرء لو يتذكرْ

أيها الزاخر العنيف ترفقْ ... أيها الظالم القوى تدبر
كل شىء فى الكون يجرى عليه
أجَلٌ حانٌ وحكم مُقَدَّرْ
إيه يا موجة التجبُّر رفقاً ... من يكن للفناء لا يَتَجَبَّرْ
كان فى البحر قبل خلقك موج
عدد الرمل والحصا أو أكثر ...
لا تقولى : أنا . ففى الكون خلق
أنتِ أدنى منه مكاناً وأحقر ...
رُبَّ مستكبر على الأرض يمشى
فوقه فى السماء من هو أكبر